

# كهيص

عَلَوْ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَبِيرِ

تأليف

سامح عبدالله برکات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَمَّا بَعْدُ فَأَنْذِرُكُمْ  
بِأَنَّكُمْ تَكُونُونَ  
أُمَّةً مَكْرُومَةً  
لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ  
تَكُونُونَ أُمَّةً  
مَكْرُومَةً لَوْ أَنَّكُمْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

بِأَنَّكُمْ تَكُونُونَ  
أُمَّةً مَكْرُومَةً  
لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ  
تَكُونُونَ أُمَّةً  
مَكْرُومَةً لَوْ أَنَّكُمْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

اقرأ الآية 1 من سورة مريم ونصها “كهيعص” [مريم: 1]. هذه الآية من الآيات المتشابهة وهي من آيات الأحرف المقطعة. وتدل الآية “كهيعص” على الآية المشابهة لها وهي الآية 105 من سورة الأنبياء ونصها “وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ” (وفي هذه الآية وراثة عباد الله الصالحين الأرض). وتأمل الآية 105 من سورة الأنبياء ولاحظ أنها تحتوي على أحرف اية الأحرف المقطعة “كهيعص”.

اقرأ الآية 55 من سورة النور “وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ” (وفيها وعدٌ من الله سبحانه وتعالى للذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يستخلفهم في الأرض ويُمكِّنهم) وتأمل نص “لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ”. الإستخلاف هو التوريث (لشيء ما ويكون لهدف) والخليفة هو الورث (لشيء ما). “لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ” أي يجعلهم خلفاء (جمع خليفة وكذلك خلائف جمع خليفة ايضا) الأرض أي يورثهم الأرض. لاحظ ان الإستخلاف يُشترط فيه وجود المستخلف (الذي يَسْتَخْلِفُ) والمستخلف (الخليفة) معاً عند الإستخلاف. اقرأ وتأمل الايتين 128 و 129 من سورة الأعراف “قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۗ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۗ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129)”. وتأمل الايتين (128 و 129 من سورة الأعراف) معاً وجمعهما مع الآية 137 من سورة الأعراف ونصها “وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۗ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ” نرى المعنى الذي ذكرناه في الإستخلاف. للتوضيح في الآية 128 موسى عليه السلام يَحْتُ قومه على الصبر ويقول مُصَبِّرًا لهم “إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ” وعندما يشكوا قومه حالهم في الآية 129 يقول موسى عليه السلام مُصَبِّرًا (مرة اخرى) لهم “عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ” (ولاحظ أنه في كُلِّ من الايتين بشرى من موسى عليه

السلام لقومه). ونرى كيفية (كيف يكون) الإستخلاف المذكور في الآية 129 وذلك في الآية 137 في نص “وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا” ومن ذلك نرى أن الإستخلاف هو التوريث ونرى ايضا أن الآية 55 من سورة النور (ونصها “وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ”) مشابهة للآية 105 من سورة الأنبياء (ونصها “وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ”). وننبه على أن التمكين دائما يكون ملازما للإستخلاف.

اقرأ الآية 129 من سورة الأعراف مرة اخرى وتأمل نص “فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ”. من النص نرى أن الإستخلاف (التوريث) يكون لهدف (أو أهداف) وأنَّ المستخلف (الخليفة وهو الورث كما ذكرنا) مطلوب منه (ولزاماً عليه) فعل وتنفيذ ما يريد منه المستخلف في ما ورثه (فالمستخلف تقع عليه مسؤولية وهي تنفيذ ما يريد منه المستخلف). والمستخلف إما أن يقوم بالمطلوب منه وإما أن يحجده. ونرى ما ذكرنا ايضا في آيات اخرى (مشابهة) عديدة. اقرأ الآية 14 من سورة يونس ونصها “ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ” وتأمل نص “لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ”. وقرأ الآية 39 من سورة فاطر ونصها “هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۗ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۗ وَلَا يُزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا حَسَارًا” وفيها ذكر الكفار وجحودهم وعدم قيامهم بالمطلوب منهم. وقرأ الآية 26 من سورة ص ونصها “يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا الْحِسَابَ” وفيها ما ذكرنا أيضا (وهذه الآية في وراثة داوود عليه السلام الأرض ولاحظ أنها لَمَّا بَيَّنَّتْ أَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ فِي الْأَرْضِ تَقَعُ عَلَيْهِ مَسْئُولِيَّةٌ بَيَّنَّتْ مَصِيرَ مَنْ لَا يَتَحَمَّلُ الْمَسْئُولِيَّةَ). وننبه أنه بالنسبة للإستخلاف لو كان المستخلف هو الله سبحانه وتعالى فإن الشيء الموروث يكون نعمة والقيام بالمطلوب يكون أداءً لحق النعمة.

اقرأ الآية 30 من سورة البقرة ونصها “وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ” ولاحظ أنها في وراثة الأرض. تأمل نص “يُفْسِدُ فِيهَا”. الإفساد في الأرض هو عمل ما لا يريد ولا يحب الله سبحانه وتعالى من الأعمال (أي المعاصي) ولاحظ أن هذه الأعمال تكون إفسادًا وإضرارًا وخرابًا للأرض وإفسادًا وإضرارًا بمن فيها (بمن في الأرض من مخلوقات). والإصلاح في الأرض هو عمل ما يريد ويحب الله سبحانه وتعالى من الأعمال (أي الصالحات) ولاحظ أن هذه الأعمال تكون إصلاحًا وحفظًا وعمارة للأرض وإصلاحًا ومصلحةً وشفعةً لمن فيها. بتأمل الآية 30 من سورة البقرة نرى المطلوب من المستخلف في الأرض (وارث الأرض) في كلام الملائكة عليهم السلام (في قولهم “أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ” عندما علموا أن الله سبحانه وتعالى جاعلٌ للأرض وريثًا وسنقوم بشرح المقصود بجملة “جَاعِلٌ للأرض وريثًا” في موضوع آخر باذن الله سبحانه وتعالى). للتوضيح الملائكة عليهم السلام بيئوا لنا الشيء غير المطلوب (وغير المقبول) من المستخلف في الأرض وهو الإفساد في الأرض وبذلك يكون المطلوب هو عكس ذلك وهو الإصلاح في الأرض (وعدم الإفساد فيها) ونرى ذلك أيضا في قول الملائكة عليهم السلام “وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ” (فالملائكة عليهم السلام ذكروا لنا مثلا على المطلوب من المستخلف في الأرض وهو ذكر الله سبحانه وتعالى وهو من أعمال الإصلاح في الأرض ومن ذلك نرى أيضا أن المطلوب من المستخلف في الأرض هو الإصلاح في الأرض). اقرأ الآية 30 من سورة البقرة مرة أخرى ولاحظ أن الملائكة عليهم السلام لمَّا ذكروا لنا مثلا على أعمال الإصلاح في الأرض (وهو ذكر الله سبحانه وتعالى كما ذكرنا) ذكروا لنا أيضا مثلا على أعمال الإفساد في الأرض وهو سفك الدماء (تأمل نص “وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ”). اقرأ الآية 41 من سورة الحج ونصها “الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ” (وهذه الآية في التمكين للمستخلفين في الأرض) واقرأ الآية 26 من سورة ص ونصها “يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ” (وهي في وراثة الأرض كما ذكرنا) ومن الايتين نرى أن المستخلف

في الأرض مطلوبٌ منه إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكم بالحق (بالعدل) وكل ذلك من أعمال الإصلاح في الأرض ومن ذلك نرى أن المطلوب من المستخلف في الأرض هو الإصلاح في الأرض.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكم بالحق من أعظم أعمال الإصلاح في الأرض إصلاحًا (وتأثيرًا) وهي من مهام أئمة (قادة) المسلمين (الذين هم هدى للمسلمين). يعلمنا أن المستخلف في الأرض مطلوبٌ منه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحكم بالحق وهي من مهام أئمة المسلمين كما ذكرنا نعلم بذلك أن المستخلف في الأرض مطلوبٌ منه أن يكون إمامًا. اقرأ الايتين 5 و6 من سورة القصص ونصهما “وَوُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَمُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6)” (وهما في وراثة موسى عليه السلام وقومه الأرض وتمكينهم) وتأمل نص “وَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً” ونرى من ذلك أيضا ما ذكرنا في أن المستخلف في الأرض مطلوبٌ منه أن يكون إمامًا ونبيه على ان الإمامة مُعْتَمِدَةٌ وَمُتَوَقِّفَةٌ على وراثة الارض والتمكين فيها فالإمامة لا تكون بدون بوراثة الارض والتمكين فيها (فالانسان يلزمه ان يكون وارثا للأرض متمكنا فيها كي يكون باستطاعته القيام بمهام الإمامة). اقرأ الايتين 5 و6 من سورة القصص مرة اخرى. الله سبحانه وتعالى أخبرنا (في الايتين) أنه أراد (وكل شيء بإرادته سبحانه) أن يورث بني اسرائيل الأرض ومُكِّنَهُمْ ويجعلهم أئمة ونرى نَفَادَ ذلك (نفاذ ما أراده سبحانه وتعالى) في الايتين 137 من سورة الأعراف ونصها “وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ” و24 من سورة السجدة ونصها “وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ” (ونرى ذلك ايضا في آيات اخرى).

اقرأ الآية 105 من سورة الأنبياء ونصها “وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ” (وهي في وراثة عباد الله الصالحين الأرض كما ذكرنا). تأمل نص “وَلَقَدْ كَتَبْنَا

في الرَّبُّورِ ”. الرَّبُّورِ هو الكتاب والكتاب المعني هو القران (وسنعود الى هذه النقطة لاحقا في الموضوع). وتأمل نص “مِن بَعْدِ الدِّكْرِ”. الدِّكْرِ هنا (ونبه على أن لفظ الذكر له معانٍ عديدة) هو اللوح المحفوظ (الذي كتب الله سبحانه وتعالى فيه كل شيء). وروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال “كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الدِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ” [البخاري: 3191]. اقرأ الحديث وتأمل نص "وَكَتَبَ فِي الدِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ". ومعنى الآية أن الله سبحانه وتعالى كتب في القران أن الأرض يرثها عباده الصالحون من بعد ما كتب ذلك في اللوح المحفوظ وذلك وعدٌ وبشارةٌ منه سبحانه وتعالى (وذكرنا سابقا الآية 55 من سورة النور ونصها “وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ” وهي مشابهة لهذه الآية).

اقرأ الآية 105 من سورة الأنبياء ونصها “وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ” مرة اخرى وتأمل نص “يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ”. عباد الله (سبحانه وتعالى) الصالحون هم المؤمنون الذين يعملون الصالحات (وعلى رأسهم الانبياء عليهم السلام) أي المصلحون في الأرض. وقيل أن المقصود بالصالحين في الآية هم الصالحون لإدارة وعمارة الأرض حتى لو كانوا كفارا وهذا خطأ كبير (فالكفار أعمالهم أغلبها إفسادٌ في الأرض وأعظمها إفساداً الكفر ونُدِّكِرُ بأن هذه الأعمال تكون إفساداً وإضراراً وخراباً للأرض وإفساداً وإضراراً بمن فيها). وكثير من الذين قالوا بهذا القول والذين اتبعوهم وقعوا في هذا الخطأ لأنهم عندما قرأوا الآية (105 من سورة الأنبياء) قالوا في أنفسهم اذا كان الوعد في الآية بوراثة الأرض والتمكين فيها هو للمسلمين فلماذا يرث الكفار الأرض مع التمكين لهم فيها في بعض الأزمان بدلا من المسلمين. والذي غَابَ عنهم هو أن الوعد في الآية هو للمصلحين في الأرض أي المؤمنين الذين يعملون الصالحات وليس الوعد في الآية للمفسدين في الأرض من المسلمين العصاة أو الكفار (فالذين وعدهم وبَشَّرَهُمُ اللهُ سبحانه وتعالى بالإستخلاف في الأرض والتمكين والنصر هم المؤمنون الذين

يعملون الصالحات). وليس المقصود بالوعد في الآية أن المؤمنين الذين يعملون الصالحات هم فقط الذين تكون لهم وراثة الأرض والتمكين فيها إنما المقصود هو أنهم لهم الأولوية في الوراثة على غيرهم فإن وُجدوا يرثون الأرض ويُمكن لهم فيها (ولو بعد حين) ويكون لهم النصر والعلو على الكفار وإلا تكون الوراثة لأي جماعة ولو كانت كافرة. فالله سبحانه وتعالى أورث ويورث من يشاء الأرض من مؤمنين وكفار وكل ذلك بحكمته سبحانه وتعالى (ولقد ذكرنا آيات في وراثة المؤمنين الذين يعلمون الصالحات الأرض وقرأ الآيات 69 من سورة الأعراف ونصها “أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۖ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ” و74 من سورة الأعراف “وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ” و6 من سورة الانعام “أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ بَاجِرٍ مِّن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ” وهي في وراثة الكفار الأرض). فلنضرب مثلا لتوضيح ما ذكرنا. رجل غني له عقار لا يحتاج إليه يعطيه (للإنتفاع به) لمن يشاء وله أخ. لو احتاج اخوه لهذا العقار فإنه يطرد من فيه ويعطيه لأخيه. فالأخ له أولية وأحقية الإنتفاع بهذا العقار على غيره. بتأمل سياق الآية 105 من سورة الأنبياء نجد الآيات (المشابهة للآية 105 من سورة الأنبياء) 72 ونصها “وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ” و75 ونصها “وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِّنَ الصَّالِحِينَ” و86 ونصها “وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ” وتشارك هذه الآيات الثلاث مع الآية 105 من سورة الأنبياء في ذكر الصالحين والصالحون في الآيات الثلاث هم أنبياء من أنبياء الله (سبحانه وتعالى) ومن تشابه الآيات نرى ما ذكرنا في المقصود بالصالحين في الآية 105 من سورة الأنبياء. ويزيد على ذلك أن الأنبياء هو اسم السورة التي وُردت فيها الآية 105 من سورة الأنبياء (وفي ذلك دلالة أخرى).

لقد ذكرنا في موضوع “آيات الأحرف المقطعة” أن القرآن فيه الآية الواحدة تشبهها الآية وايضا الآية تشبهها آيات (متعددة) وايضا الآيات تشبهها آيات. لذا عند العثور على آية مشابهة لآية

يجب أن نتأمل سياق الآية التي عُثِرَ عليها مع سياق الآية التي نبحث عن آيات مشابهة لها وذلك لمعرفة وجه التشابه (اية واحدة مع اية أم اية مع آيات أم آيات مع آيات). والآيات المشابهة لآيات الأحرف المقطعة يكون وجه التشابه بالنسبة لها اية مع آيات أو آيات مع آيات. سياق الآية هو الآية وما يسبقها وما يليها من آيات وبما أن آيات الأحرف المقطعة تكون دائما في بداية السور فإن سياق اية الأحرف المقطعة يتضمن آيات من السورة التي تسبق اية الأحرف المقطعة. وسياق اية الأحرف المقطعة “كهيعص” [مريم: 1] يشمل هذه الآية والآيات من سورة مريم والآيات من السورة التي تسبق سورة مريم وهي سورة الكهف. سنبدأ بتوضيح إرتباط وتشابه الآية 105 من سورة الأنبياء (ونصها “وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ”) المشابهة للآية 1 من سورة مريم مع آيات سورة مريم (ننبه على أن الآية 105 من سورة الأنبياء ليست مشابهة للآية 1 من سورة مريم فحسب فهي مرتبطة ومشابهة لآيات سورة مريم) ثم سننتقل الى توضيح الآيات المتشابهة بين سياق الآية 105 من سورة الأنبياء (المشابهة للآية 1 من سورة مريم) وسياق الآية 1 من سورة مريم.

أولا: إرتباط وتشابه الآية 105 من سورة الأنبياء المشابهة للآية 1 من سورة مريم مع آيات سورة مريم.

الآية 1 من سورة مريم ونصها “كهيعص” تُشَبِّهُهَا الآية 105 من سورة الأنبياء ونصها “وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ”. اقرأ سورة مريم (وفيها اية “كهيعص”) وتأمل الآيات 2 الى 57. تبدأ سورة مريم بالآيتين “كهيعص (1) ذِكْرٌ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) وَيَلِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ وَقِصَصُ أَنْبِيَاءٍ وَبَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي تَكَرُّرُ نَصِّ “وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ” فِي خَمْسِ آيَاتٍ (16) وَنُصِّهَا “وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا” وَ 41 وَنُصِّهَا “وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا” وَ 51 وَنُصِّهَا “وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى ۖ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا” وَ 54 وَنُصِّهَا “وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا” وَ 56 وَنُصِّهَا “وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا” يَلِي كُلَّ آيَةٍ



من هذه الآيات أخبار وقصص أنبياء أيضا (الى الآية 57). وهذا التكرار يدل على وجود وجه ارتباط بين الايات. بجمع الآية 105 من سورة الانبياء مع الآية 1 من سورة مريم والآيات 2 الى 57 من سورة مريم يتبين لنا أن الآيات 2 الى 57 (وتقارب ثلثي ايات السورة) هي في وراثة عباد الله (سبحانه وتعالى) الصالحين الأرض. فالآية 105 من سورة الانبياء تدلنا على أن الآيات 2 الى 57 هي في وراثة عباد الله (سبحانه وتعالى) الصالحين الأرض. وبقراءة بقية ايات سورة مريم نرى أن سورة مريم هي في الوراثة (بشكل عام) وخصوصا وراثة عباد الله (سبحانه وتعالى) الصالحين الأرض. وتأمل الآيات التي ذُكرت فيها ألفاظ الوراثة في سورة مريم وهي 6 ونصها “يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا” و 40 ونصها “إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ” و 63 ونصها “تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا” و 80 ونصها “وَنَرِثُهَا مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا.”

اقرأ الآية 105 من سورة الأنبياء ونصها “وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ” وتأمل نص “وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ”. الزَّبُور هو الكتاب كما ذكرنا واختلف في الكتاب المعني. اقرأ الآيات الخمس من سورة مريم 16 ونصها “وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا” و 41 ونصها “وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا” و 51 ونصها “وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى ۖ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا” و 54 ونصها “وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا” و 56 ونصها “وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا” وذكر فيها (في الآيات الخمس) لفظ “الْكِتَابِ”. الخطاب والأمر في هذه الآيات الخمس (في نص “وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ”) هو للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ذلك نرى أن الكتاب هنا هو الكتاب الذي أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم أي القرآن. تأمل الآية 105 من سورة الأنبياء وتأمل الآيات الخمس. بجمع الآية 105 من سورة الأنبياء مع الآيات الخمس (المشاهدة) نرى أن القرآن هو الكتاب المعني في الآية 105 من سورة الأنبياء. ولمن عنده علم بالقراءات اقرأ وتأمل الآية 105 من سورة الأنبياء مع قراءات الآية 2 من سورة مريم وسترى من ذلك أيضا أن القرآن هو الكتاب المعني في الآية 105 من سورة الأنبياء. اقرأ الآية

105 من سورة الأنبياء مرة أخرى وتأمل نص “أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا”. قيلَ أن الأرض في الآية أرض الجنة لكن بجمع الآية 105 من سورة الانبياء مع الآية 1 من سورة مريم والآيات 2 الى 57 من سورة مريم نرى أن الأرض في الآية هي هذه الأرض التي نسكنها.

اقرأ الآية 105 من سورة الأنبياء ونصها “وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ” مع الآية 2 من سورة مريم ونصها “ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا” وهما متشابهتان وفي الايتين تشريفٌ لعباد الله (سبحانه وتعالى) الصالحين. للتوضيح الله سبحانه وتعالى يُشْرِفُ ما يشاء من مخلوقاته بإضافتهم إليه سبحانه. وفي الآية 105 من سورة الأنبياء أضاف الله سبحانه وتعالى العباد الصالحين إليه (سبحانه) في لفظ “عِبَادِي” وفي الآية 2 من سورة مريم أضاف الله سبحانه وتعالى العبد الصالح زكريا (عليه السلام) إليه (سبحانه) في لفظ “عَبْدَهُ”.

اقرأ الايتين 1 و2 من سورة مريم ونصهما “كهيعص (1) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2)”. بتأمل الآية 1 من سورة مريم مع الآية 2 من سورة مريم ومع ما يليها من آيات نرى أن فهم الآية 2 من سورة مريم وما يليها من آيات فَهَمَّا كَامِلًا (فَهَمَّا نَعِي بِهِ مَغزَى الآيات) مُتَوَقَّفٌ عَلَى معرفة المقصود بالآية 1 من سورة مريم. اقرأ الآية 105 من سورة الأنبياء ونصها “وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ” مع الآية 2 من سورة مريم ونصها “ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا”. الله سبحانه وتعالى كتب في القرآن الذي كَتَبَهُ مِنْ قَبْلُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ وهو أن الأرض يرثها عباده الصالحون وفي هذا (الأمر) خير رحمته سبحانه وتعالى بعبده زكريا عليه السلام عندما دعا زكريا عليه السلام الله فاستجاب له الله سبحانه وتعالى.

تأمل الآيات 3 الى 6 من سورة مريم ونصها “إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6)” وفيها دعاء زكريا عليه السلام. زكريا عليه السلام خاف المستخلفين في الأرض (ورثة الأرض)

الذين يَتَوَلَّوْنَ أمر قومه والناس من بعد موته ألا يقوموا بما هو مطلوب منهم في وراثة الأرض (سواء كان ذلك بالترك أي عدم القيام به مطلقا او بالتقصير أي عدم القيام به على وجهه) وهو ان يكونوا أئمة يهدون (قومه وغيرهم) الى الحق فيفسدوا بذلك (أنفسهم) في الأرض ويكونوا سببا في حدوث الفساد في الأرض من غيرهم (ويُحتمل ان يكون زكريا عليه السلام لم يَرَّ منهم اسباب الصلاح أو لم يَرَّ أنهم على قدر المسؤولية). فخوف زكريا عليه السلام إشفاق من حدوث الفساد في الأرض وحرص منه على ألا يحدث الفساد في الارض. ونرى مثل ذلك في قول الملائكة عليهم السلام (“أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ”) فأولياء الله سبحانه وتعالى يكرهون ويغضون وينكرون الفساد ولا يريدون أن يحدث مطلقا. وزكريا عليه السلام أشفق من حدوث الفساد وأشفق على قومه وكان حريصا على ألا يضلوا من بعد موته (وذلك حال الأنبياء عليهم السلام).

اقرأ الآية 6 من سورة مريم (ونصها “يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا”) وتأمل نص “يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ”. “يَرِثُنِي” أي يرثني الإمامة والإمامة كما ذكرنا لا تكون بدون بوراثة الارض والتمكين فيها (فالإمامة تقتضي وراثة الارض والتمكين فيها). ومن ذلك نرى ان دعاء زكريا عليه السلام يدخل فيه وراثة الأرض والتمكين فيها. فزكريا عليه السلام دعا الله سبحانه وتعالى أن يَهَبَ له ولدا يرثه الإمامة (فيكون إماما من بعده) ويرث الارض من بعده. اقرأ الآية 89 من سورة الأنبياء ونصها “وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ” (وفيها ايضا دعاء زكريا عليه السلام) وتأمل نص “وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ” وهو في وراثة الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها. ومن ذلك نرى ايضا ما ذكرنا في ان دعاء زكريا عليه السلام يشمل ويدخل فيه وراثة الأرض والتمكين فيها.

بتأمل ما ذكرنا في الفقرة السابقة نرى ان وارث الإمامة وارث للأرض مُمَكَّن له فيها وقرأ الآية 16 من سورة النمل ونصها “وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۗ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ”. “وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ” اي ورث سليمان عليه السلام

من ابية الإمامة (فكان إماما من بعده) وورث الأرض من بعده. ونرى وراثة سليمان عليه السلام الأرض والتمكين له فيها في قوله “عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۗ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ” (وتأمل مقدار التمكين لسليمان عليه السلام في النص ويذكر القرآن في آيات اخرى أمثلة اخرى عديدة في التمكين له).

اقرأ الآية 6 من سورة مريم (ونصها “يُرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۗ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا”) مرة اخرى. “وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ” أي يرث (يرث يحيى عليه السلام) الكتاب والحكمة والنبوة (وننبه على أن يحيى عليه السلام من نسل يعقوب عليه السلام وكُلُّ من نسل ابراهيم عليه السلام). ونرى ذلك في ما يلي. اقرأ الآية 53 من سورة غافر ونصها “وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْثَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ” وتأمل نص “وَأَوْثَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ” وفي ذلك وراثة بني إسرائيل (ومنهم يحيى عليه السلام) الكتاب (وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام). واقرأ الآية 54 من سورة النساء ونصها “أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا” وتأمل نص “آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ” وفيه أن الكتاب والحكمة متوارثان في ذرية ابراهيم عليه السلام ومن ذلك ذرية يعقوب عليه السلام. واقرأ الآية 27 من سورة العنكبوت ونصها “وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ۗ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ” وتأمل نص “وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ” وفيه أن الكتاب والنبوة متوارثان في ذرية ابراهيم عليه السلام ومن ذلك ذرية يعقوب عليه السلام. ونرى في الآية 39 من سورة آل عمران ونصها “فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ” أن الله سبحانه وتعالى استجاب لدعاء زكريا عليه السلام وأعطاه ابناً (وهو يحيى عليه السلام) وجعله نبيا (تأمل نص “وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ”) ونرى في الآية 12 من سورة مريم ونصها “يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا” أن الله سبحانه وتعالى أتى يحيى عليه السلام الكتاب (تأمل نص “يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ”) والحكمة (تأمل نص “وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ”).

لقد ذكرنا أنه يأتي في سورة مريم تكرر نص “وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ” في خمس آيات (16) ونصها “وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا” و41 ونصها “وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا” و51 ونصها “وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِذْ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا” و54 ونصها “وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِذْ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا” و56 ونصها “وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِذْ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا” يلي كل آية من هذه الآيات أخبار وقصص أنبياء. لكن الآية 16 من سورة مريم (ونصها “وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا”) لم يأت بعدها ذكر أخبار وقصص أنبياء فَحَسَبَ. فالآية (16) من سورة مريم) جاء من بعدها خبر عيسى عليه السلام (ومن ذلك خبر أمه مريم عليها السلام) ومن بعد ذلك (وقبل الآية 41 ونصها “وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا”) ذكر ما حدث ويحدث من بعد رَفَعِ عيسى عليه السلام في الآيات “فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (37) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (38) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (39) إِنَّا نَحْنُ نَرُتُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (40)”. وفي الآيتين 37 و38 نرى الوعيد الشديد للكفار ومصيرهم يوم القيامة وفي الآية 39 تخويف للكفار الذين يسمعون هذه الآيات وإنذار لهم من أجل أن يعتبروا. ومن بعد ذلك نرى في الآية 40 وراثه الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها.

قد يتساءل البعض عن الحكمة من ذكر وراثه الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها في هذا الموضع من الآيات بالذات (أي من بعد ذكر خبر عيسى عليه السلام) بدلا من غيره (فلم تُذكر وراثه الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها بعد الانتهاء من ذكر جميع قصص الأنبياء على سبيل المثال). في ذكر وراثه الله سبحانه وتعالى الأرض من بعد ذكر خبر وقصص عيسى عليه السلام دلالة على وراثه عيسى عليه السلام (ومن معه من المؤمنين) الأرض في آخر الزمان والتي يأتي ويكون من بعدها (بزمن قليل) وراثه الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها. فعيسى عليه السلام سيرث الأرض في آخر الزمان ويأتي من بعد ذلك وراثه الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها والحدثان مرتبطان بنهاية الحياة الدنيا. ننبه على أن الله سبحانه وتعالى رَفَعَ عيسى عليه السلام ليعود في آخر الزمان

(وذلك من علامات الساعة الكبرى) فيقتل المسيح الدجال ويحكم الارض الى ان يموت. رُوي عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال “وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجُرْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ” [البخاري: 2222].

اقرأ الآية 40 من سورة مريم مرة أخرى (ونصها “إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ”). عندما يموت جميع من في الارض لن يبقى من يرثها الا مالکها الحي الذي لا يموت الله سبحانه وتعالى فهو سبحانه يرث الارض ومن عليها. ونبه على أن الله سبحانه وتعالى ورثنا في هذه الحياة الدنيا أجسادنا وأرواحنا وذلك ملكه سبحانه وتعالى (وكل شيء ملكه سبحانه) وعندما نموت يرث الله سبحانه وتعالى أجسادنا وأرواحنا. وعند موت آخر من في الأرض ينفذ (ويعضي) ما قاله وقضاه الله سبحانه وتعالى بوراثة الأرض ومن عليها.

بعد الإنتهاء من ذكر آخر خبر من اخبار الأنبياء والصالحين (في سورة مريم) تأتي الايتين “أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَاهُ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿58﴾ \* فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا (59)” [مريم: 58-59]. الآية 58 تذكر الذين هدى الله سبحانه وتعالى والآية 59 تذكر الذين ضلوا. اقرأ الآية 58. “أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ” وهم الأنبياء (عليهم السلام) الذين ذكروا من بداية السورة الى الآية 57. “وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَاهُ” (أي ممن هدينا إلى الصراط المستقيم واصطفينا) ويشمل ذلك الأنبياء والصالحين الذين ذكروا من بداية السورة الى الآية 57 والله سبحانه وتعالى أنعم عليهم جميعا بأن اصطفاهم واختارهم وهداهم الى الصراط المستقيم وأنعم على الانبياء خاصة بالنبوة. ولمن أراد الإستزادة تأمل الآيات 83 الى 90 من سورة الأنعام ولاحظ أن هذه الآيات مشابة للآيات 56 الى 58 من سورة مريم.

بالرجوع الى الآيات من بداية السورة نجد الآية “ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۗ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ” [مريم: 12]. تأمل نص “خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ” في الآية. الذي يأخذ الشيء بقوة يكون مُمَسِّكًا قابضا على الشيء بقوة حريصا ومحافظا عليه. فلا يُؤخذ منه الشيء ولا يحدث لهذا الشيء شيء من سقوط أو غير ذلك. والذي يأخذ كتب الله سبحانه وتعالى بقوة يكون مُتَمَسِّكًا وحريصا ومحافظا على ما فيها من أحكام وأوامر ونواهي مُؤَدِّيًّا ومحافظا على حقوقها (من قراءة وتدبر وتعلم واعتبار وتبليغ وعمل) كالتمسك المتشبث المصير على رأيه لا يجيد عنه. وذلك الذي يجتمع ويشترك فيه الذين ذكروا من الأنبياء والصالحين في الآيات من سورة مريم (فَهُمْ أَخَذُوا الْكُتُبَ بِقُوَّةٍ). والذي لا يأخذ الكتب بقوة فإنه لا يحرص على ما فيها ولا يؤدي حقوقها فهو مُفَرِّطٌ مُضَيِّعٌ قليلا كان ذلك التضییع أم كثيرا ومن هؤلاء الذين ذكروا في الآية 59 (فَهُمْ لَمْ يَأْخُذُوا الْكُتُبَ بِقُوَّةٍ).

اقرأ الآية 59 من سورة مريم (ونصها “فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۗ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا”). “فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ” أي فجاء من بعدهم (من بعد المذكورين من الأنبياء والصالحين) أناسٌ أو أقوامٌ تَخَلَّفُوا عن الذين سبقوهم (فَلَمْ يَتَابِعُوهُمْ وَلَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ). تأمل نص “أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ”. بالرجوع الى الآيات من بداية السورة نجد الايتين “وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا” [مريم: 31] و “وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا” [مريم: 55] وذكر فيهما المحافظة والحرص على الصلاة. تأمل نص “أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ” مرة اخرى. الإنسان لا يستقيم ولا يهتدي أبدا إلا بالمحافظة على الصلاة (فهي عماد الدين وهي كالأساس والقاعدة للمبنى). فَمَنْ يُضَيِّعْ وَيَتَسَاهَلْ ويفرط في الصلاة سواء بتركها كليا (فلا يصلي أيًّا من الصلوات المفروضة) أو جزئيا (ينام عن بعض الصلوات ويترك بعضها) يُضَيِّعْ ويتساهل ويفرط في كل شيء ويقع في المعاصي ويتبع الشهوات (فيكون عبدا لها). لاحظ أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (أي الفساد وقرأ الآية “أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۗ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ” [العنكبوت: 45]) فالذي يحافظ عليها ولا يضيع منها شيئا تكون الصلاة رَادِعَةً له عن المعاصي والشهوات المحرمة (كلها أو أغلبها). ومن يجحدها ويتركها لا يكون له أي

رادع فهو متروك إلى معاصيه وشهوته. تأمل أهمية الصلاة (أهم الأعمال بعد نطق الشهادتين) وفضل الحفاظ عليها.

الذين جاءوا من بعد المذكورين في الآية 58 انقسموا الى فريقين. الفريق الأول تخلفوا عن الصالحين (المذكورين) من قبلهم ولم يلحقوا بهم والفريق الثاني اتبعوا الصالحين (واقراً الايتين “وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ” [التوبة: 100] و “وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينَ” [الطور: 21] وتأمل نصي “وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ” و “وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ”. هؤلاء أضعوا الصلاة وهؤلاء حافظوا عليها. هؤلاء ضيعوا وفرطوا في الكتاب وهؤلاء تمسكوا بالكتاب. هؤلاء أفسدوا في الارض وهؤلاء أصلحوا في الارض. هؤلاء اتبعوا الشهوات وهؤلاء اتبعوا ما أنزل إليهم (من الكتب).

اقرأ الآية 64 من سورة مريم ونصها “وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا” وتأمل لفظ “رَبِّكَ”. الربُّ (لَعَنَهُ) هو السيد المالك المتصرف في ما يملك. ويُقال ربُّ للخالق (سبحانه وتعالى) وللمخلوق (للمخلوق مُضَافًا دَوْمًا مثل ربِّ الدَّار وربِّ الإبل). ولا يُقال الربُّ (بالألف واللام) إلا لله سبحانه وتعالى (وهو اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى لا يكون لأحد غيره). اقرأ الآية 64 من سورة مريم مرة اخرى مع تأمل المعنى اللغوي الذي ذكرناه. “وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ” وهذا من كلام الملائكة عليهم السلام فَهُمْ لا يَنْزِلُونَ إِلَّا بِأَمْرِ وَإِرَادَةِ الرَّبِّ (سبحانه وتعالى) المالك لهم والمالك لكل شيء الذي يَنْصَرِفُ في ملكه كما يشاء سبحانه (فالملائكة عليهم السلام لا يَنْزِلُونَ من تلقاء أنفسهم). ونرى تكرار لفظ “ربُّ” في تسع عشرة اية في سورة مريم.



اقرأ الآية 74 من سورة مريم ونصها “وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرُبِّيًّا” وذكر فيها إهلاك ورثة الأرض من الكفار. وقرأ أيضا الآية الأخيرة من سورة مريم (الآية 98) ونصها “وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ نُحِْسُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا” (وهي مشابهة للآية 74) ولاحظ أنها ذكر فيها أيضا إهلاك ورثة الأرض من الكفار. تأمل كيف بدأت سورة مريم بوراثة الصالحين الأرض (وذلك رحمة منه سبحانه وتعالى) وانتهت بإهلاك ورثة الأرض من الكفار (وذلك عذاب).

لقد علمنا أن الله سبحانه وتعالى يستخلف ويورث الأرض لمن يشاء سبحانه. ويكون استخلافه وتوريثه سبحانه وتعالى في أقل وأكثر من ذلك. فالله سبحانه وتعالى يستخلف ويورث من يشاء المال. وقرأ الآية 7 من سورة الحديد ونصها “آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ” (وتأمل لفظ “مُسْتَخْلِفِينَ” في نص “وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ”). والله سبحانه وتعالى يورث من يشاء الجنة. وقرأ الآية 63 من سورة مريم ونصها “تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا”. والله سبحانه وتعالى يورث من يشاء الكتاب. وقرأ الآية 32 من سورة فاطر ونصها “ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ”.

سورة مريم هي (كما ذكرنا) في الوراثة (وراثة عباد الله الصالحين الأرض وذلك أغلب آيات السورة ووراثة المؤمنين الجنة ووراثة الكفار الأرض ووراثة الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها). وتأمل وتدبّر آيات السورة يتبين لنا أنها أيضا في ربوبية الله سبحانه وتعالى. ففي سورة مريم نرى ملك الله سبحانه وتعالى لكل شيء (قكل شيء ملكه سبحانه) وتصرفه في ملكه سبحانه وتعالى من السموات والأرض وما بينهما من ملائكة وبشر وجن وغير ذلك وكل ما كان ويكون.

ثانيا: الآيات المتشابهة بين سياق الآية 105 من سورة الأنبياء المشابهة للآية 1 من سورة مريم وسياق الآية 1 من سورة مريم.

نُدَكِّر (بما ذكرنا بالأعلى) أن سياق الآية 1 من سورة مريم يشمل هذه الآية والآيات من سورة مريم والآيات من السورة التي تسبق سورة مريم وهي سورة الكهف. ويُفضل قبل الإستمرار الإتيان بمُصحَفَيْن (لا يُشترط أن تكون المصحاح ورقِيَّة فيمكن استخدام التطبيقات المختلفة على الأجهزة الإلكترونية المتعددة) ثم فَتَح المصحف الأول والانتقال الى الآية 1 من سورة مريم وفتح المصحف الثاني والانتقال الى الآية 105 من سورة الأنبياء (المشابهة للآية 1 من سورة مريم) الجاري توضيح ما في سياقها في ما يلي. وهذا سِيَمَكِنك من أن ترى بعينيك كيفية تشابه الآيات (وستتعلم بذلك كيف تعثر على الآيات المتشابهة بين سياقين). وستجد في ما يلي جزءًا (مقتصر على الآيات المتشابهة فقط) من سياق الآية 105 من سورة الأنبياء فاذا تَعَدَّر وصعب عليك أن تأتي بمُصحَفَيْن انتقل الى الآية 1 من سورة مريم في المصحف الذي لديك وتأمل الجزء من سياق الآية 105 من سورة الأنبياء في ما يلي.

“وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَشْثَمَ وَأَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ (55) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (56) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكُرُّهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَفُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطَفُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70) وَجِئْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ

وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73) وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرِيَةِ  
الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (74) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۗ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ  
(75) وَتُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَنَصَرْنَاهُ مِنْ  
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَعْرِفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (77)

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (78)  
فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۗ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۗ وَكُنَّا فَاعِلِينَ  
(79) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ۗ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (80) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ  
عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۗ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (81) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ  
يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ۗ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (82) \* وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ  
الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (83) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ ۗ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ  
رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ (84) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۗ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ (85)  
وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۗ إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ (86) وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ  
فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ  
مِنَ الْعَمِّ ۗ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ (88) وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ  
(89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا  
رَغَبًا وَرَهَبًا ۗ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90) وَالَّتِي أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا  
آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (91) إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ۗ  
كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (93) فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ  
(94) وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَهْلِكْنَاهَا أَهْمُ لَا يَرْجِعُونَ (95) حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن  
كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (96) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ  
كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (97) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا  
وَارِدُونَ (98) لَوْ كَانَ هُوَ إِلَّا آلهةً مَا وَرَدُّوهَا ۗ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (99) لَهُمْ فِيهَا زَفيْرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا  
يَسْمَعُونَ (100) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (101) لَا يَسْمَعُونَ

حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (102) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (103) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ ۖ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۖ وَعَدَّا عَلَيْنَا ۖ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (104) وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (106) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (107) قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ” (108)

1. الايتان 51 و 52 من سورة الأنبياء ونصهما “وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) ” مشاهتان للايتين 41 و 42 من سورة مريم ونصهما “وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) ”. الآية 51 من سورة الأنبياء ونصها “وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ” مشاهمة للاية 41 من سورة مريم ونصها “وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا” وذكر فيهما إبراهيم عليه السلام. والآية 52 من سورة الأنبياء ونصها “إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ” مشاهمة للاية 42 من سورة مريم ونصها “إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا” وفي الايتين إنكار إبراهيم (عليه السلام) على أبيه عبادة الأصنام (ولاحظ إشتراك الايتين في نص “إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ”).

2. الآية 66 من سورة الأنبياء ونصها “قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ” مشاهمة للاية 42 من سورة مريم ونصها “إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا.”

3. الايتان 72 و 73 من سورة الأنبياء ونصهما “وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۗ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73) ” مشاهتان للايتين 49 و 50 من سورة مريم ونصهما “فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا

يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (50). الآية 72 من سورة الأنبياء ونصها “وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ” مشابهة للآية 49 من سورة مريم ونصها “فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا” (وتأمل نص “وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ” وهو نص الآية 72 من سورة الأنبياء مع نص “وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا”). والآية 73 من سورة الأنبياء ونصها “وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ” مشابهة للآية 50 من سورة مريم ونصها “وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا”. للتوضيح نرى من الآية 50 من سورة مريم أن الله سبحانه وتعالى جعل ذكر إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام الحسن مرفوعاً مستمراً باقياً لمن بعدهم ليكونوا هدى للناس (فهم قدوة نتأسى بهم ونتابعهم ونتبعهم الى الهدى). ونرى من الآية 73 من سورة الأنبياء أن الله سبحانه وتعالى جعل إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام هدى للناس (وتأمل لفظ “يَهْدُونَ”).

4. الآية 85 من سورة الأنبياء ونصها “وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ” فيها ذكرٌ لإدريس عليه السلام والآية 56 من سورة مريم ونصها “وَإِذْ نُكِّرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۖ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا” فيها ذكرٌ لإدريس عليه السلام ولم يُذكر إدريس عليه السلام إلا في هاتين الآيتين.

5. الآيات 89 و90 من سورة الأنبياء ونصها “وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (89) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ زَوْجَهُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (90)” مشابهة للآيات 3 الى 7 من سورة مريم ونصها “إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7)” والآيات من السورتين في دعاء زكريا عليه السلام واستجابة هذا الدعاء (ولاحظ

إشترك الآية 89 من سورة الأنبياء مع الآية 3 من سورة مريم في نص “إِذْ نَادَى رَبَّهُ” وتأمل الوراثة في الايتين 89 من سورة الأنبياء و6 من سورة مريم).

6. الآية 89 من سورة الأنبياء ونصها “وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ” مشابهة للآية 40 من سورة مريم ونصها “إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ” والايان فيهما وراثة الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها.

7. الآية 91 من سورة الأنبياء ونصها “وَالَّتِي أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا فَفَخَّخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ” مشابهة للآية 21 من سورة مريم ونصها “قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا” والايان فيهما ذكر لمريم وعيسى عليهما السلام (وتأمل نص “وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ” في الآية 91 من سورة الأنبياء مع نص “وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ” في الآية 21 من سورة مريم).

8. الايتان 92 و93 من سورة الأنبياء ونصهما “إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (93)” مشابهتان للآيات 36 الى 38 من سورة مريم ونصها “وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (36) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (37) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (38)” وهذه الآيات الخمس تأتي من بعد ذكر عيسى عليه السلام. الآية 92 من سورة الأنبياء مشابهة للآية 36 من سورة مريم. في الآية 92 من سورة الأنبياء نرى أمر الله سبحانه وتعالى الناس بعبادته سبحانه (تأمل نص “وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ”) وفي الآية 36 من سورة مريم خطاب عيسى عليه السلام لقومه وتبليغه إياهم هذا الأمر (تأمل نص “وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ”) كما أمره الله سبحانه وتعالى (بالتبليغ). والآية 93 من سورة الأنبياء مشابهة للآية 37 من سورة مريم وذكر فيهما الذين اختلفوا في دينهم وتفرقوا فأصبحوا أحزابا (أي جماعات وتأمل نص “وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ” في الآية 93 من سورة الأنبياء مع نص “فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ

مِنْ بَيْنِهِمْ” في الآية 37 من سورة مريم). والآية 93 من سورة الأنبياء مشابهة للآية 38 من سورة مريم (وتأمل نص “كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ” في الآية 93 من سورة الأنبياء مع نص “يَوْمَ يَأْتُونَنَا” في 38 من سورة مريم). ولمن أراد الإستزادة تأمل التشابه بين كُـلِّ من الآيات 92 و93 من سورة الأنبياء و36 و37 من سورة مريم و52 و53 من سورة المؤمنون و64 و65 من سورة الزخرف مع تأمل سياق كُـلِّ منها وسترى أن كُـلًّا من هذه الآيات تأتي من بعد ذكر عيسى عليه السلام.

9. الآية 94 من سورة الأنبياء ونصها “فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ” مشابهة للآية 60 من سورة مريم ونصها “إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا” وفي الايتين ذكر أن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أعمال المؤمن الصالحة ولا يظلمه (وتأمل نص “يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ” في الآية 94 من سورة الأنبياء مع نص “وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا” في الآية 60 من سورة مريم ونص “فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ” في الآية 94 من سورة الأنبياء مع نص “وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا” في الآية 60 من سورة مريم). ويشترط الإيمان كما نرى من الايتين لأن الكفر يوجب العمل الذي فيه صلاح ويؤدي الى ضياعه (واقرا الآية 23 من سورة الفرقان ونصها “وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّتُوشًا” وهي في الكفار).

10. الآيات 96 الى 99 من سورة الأنبياء ونصها “حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (96) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (97) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (98) لَوْ كَانَ هُوَآءِ آلهةَ مَا وَرَدُوهاَ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (99)” مشابهة للآيات 99 الى 102 من سورة الكهف ونصها “وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (99) وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (100) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْمَعُونَ سَمْعًا (101) أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (102)”. الآية 96 من سورة الأنبياء ونصها “حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ” مشابهة للآية 99 من سورة الكهف ونصها “وَتَرَكْنَا

بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا” والايتمان في يأجوج ومأجوج (وجاء ذكر يأجوج ومأجوج في سورتي الأنبياء والكهف فقط). الآية 97 من سورة الأنبياء ونصها “وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ” مشابهة للآيتين 100 و 101 من سورة الكهف ونصهما “وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (100) الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنِ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (101)” والآيات فيها ذكر غفلة الكفار (ولمّن أراد الإستزادة اقرأ الآية 22 من سورة ق ونصها “لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ” وتأمل تشابه هذه الآية مع الآيات 97 من سورة الأنبياء و 100 و 101 من سورة الكهف). الايتان 98 و 99 من سورة الأنبياء ونصهما “إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (98) لَوْ كَانَ هُوَ لِآلِهَةٍ مَّا وَرَدُوها ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (99)” مشابهتان للآية 102 من سورة الكهف ونصها “أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا” وفي الآيات ذكر الذين يُعبدون من دون الله سبحانه وتعالى وفيها ايضا ذكر مصير الكفار ومكوتهم في جَهَنَّمَ.

11. الآية 97 من سورة الأنبياء ونصها “وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ” مشابهة للآية 39 من سورة مريم ونصها “وَأَنذَرْنَاهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.”

12. الآية 102 من سورة الأنبياء ونصها “لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ” مشابهة للآية 108 من سورة الكهف ونصها “خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا” والايتمان في خلود المؤمنين في الجنة.

13. الآية 108 من سورة الأنبياء ونصها “قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ” مشابهة للآية 110 من سورة الكهف ونصها “قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا



إِهْكُمْ إِلَهًا وَاحِدًا فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا” (وتأمل نص “قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ” في الآية 108 من سورة الأنبياء مع نص “قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ” في 110 من سورة الكهف).

الملاحظات:

إذا وجدت في ما يلي نصًا بين علامات الإقتباس (اي نصًا بين “”) فهذا تعليق على نص في الموضوع. فاعثر على النص في الموضوع ثم اقرأ الملاحظة. وإذا وجدت نصًا بدون هذه العلامات فهذا عبارة عن إضافات عامة للموضوع.

“1. ونبه أنه بالنسبة للإستخلاف لو كان المستخلف هو الله سبحانه وتعالى فإن الشيء الموروث يكون نعمة والقيام بالمطلوب يكون أداءً لحق النعمة”

اقرأ الآية 74 من سورة الأعراف “وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ” وهي في توريث الله سبحانه وتعالى قوم صالح (عليه السلام) الأرض وتمكينه سبحانه لهم (تأمل نص “وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا”) وذلك نعمة منه سبحانه وتعالى يجب أداء حقها كما نرى في نص “فَاذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ” (آيَاتُ أَي نِعْمٍ “فَاذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ” أَي فَاذْكُرُوا نِعْمَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَيْهِم).

“2. الإفساد في الأرض هو عَمَلٌ ما لا يريد ولا يجب الله سبحانه وتعالى من الأعمال”  
“والإصلاح في الأرض هو عَمَلٌ ما يريد ويجب الله سبحانه وتعالى من الأعمال”

هذان التعريفان فيهما بيان أن معيار الفساد والإصلاح إرادة الله سبحانه وتعالى وما يحبه سبحانه. فيمكن أن يكون نفس العمل إصلاحًا تارة وإفسادًا تارة أخرى. على سبيل المثال قطع النخلة في

ما لا فائدة منه للمسلمين هذا العمل إفساد في الأرض لكن قطعها لتوسيع مسجد ليستوعب المصلين هذا العمل إصلاح في الأرض. وقرأ الآية 5 من سورة الحشر ونصها “مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ” وفيها مثال اخر على ما ذكرنا (واقراً تفسير هذه الآية في كتب التفسير لمعرفة المزيد).

“3. وقيل أن المقصود بالصالحين في الآية هم الصالحون لإدارة وعمارة الأرض حتى لو كانوا كفاراً وهذا خطأ كبير”

اقرأ الآية 74 من سورة الأعراف “وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ تُنْحَدُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ” (وهي في توريث الله سبحانه وتعالى قوم صالح عليه السلام الأرض وتمكينه سبحانه لهم كما ذكرنا) وتأمل نص “وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ” وفيه نهي صالح عليه السلام قومه عن الإفساد في الأرض ومن ذلك يتبين لنا ان قوم صالح عليه السلام الذين ورثوا الأرض لم يكونوا صالحين لإدارة وعمارة الأرض (لإفسادهم في الأرض). وفي قصة فرعون وقومه (الذين ورثوا الأرض) نرى إفسادهم في الأرض في الآيات 103 من سورة الأعراف ونصها “ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ” و 14 من سورة النمل ونصها “وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ” و 91 من سورة يونس ونصها “الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ” والآية 4 من سورة القصص ونصها “إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ”. وفي الآيات 6 الى 12 من سورة الفجر ونصها “أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12)” نرى إفساد عاد (قوم هود عليه السلام) و ثمود (قوم صالح عليه السلام) وفرعون وقومه في الأرض. ونرى مما ذكرنا خطأ من قال أن المقصود بالصالحين في الآية 105 من سورة

الأنبياء هم الصالحون لإدارة وعمارة الأرض حتى لو كانوا كفارا. فلو صحَّ قولهم وتفسيرهم للاية لَوَجَبَ على عاد وثمود وفرعون وقومه الذين ورثوا الأرض أن يكونوا مصلحين في الأرض (وهم لم يكونوا كذلك بل كانوا مفسدين في الأرض).

“4. ويكون لهم النصر والعلو على الكفار”

واقرا الآيات 51 من سورة غافر ونصها “إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ” و171 الى 173 من سورة الصافات ونصها “وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ (173)” و21 من سورة المجادلة ونصها “كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ.”

“5. وكل ذلك بحكمته سبحانه وتعالى”

إن كان المسلمون والكفار مفسدين في الأرض مجتمعين على الإفساد فيها فإن الله سبحانه وتعالى قد يورث الكفار الأرض ويجعل لهم التمكين والعلو ويسلطهم على المسلمين العصاة حتى ينتهوا ويصبحوا مصلحين ثم يورثهم من بعد ذلك الأرض ويمكِّن لهم. ونرى مثل ما ذكرنا في الآيات 4 الى 7 من سورة الإسراء ونصها “وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۗ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (6) إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۗ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا.” (7)

“6. ولقد ذكرنا ايات في وراثة المؤمنين الذين يعلمون الصالحات الأرض”

واقراً الآيات 73 من سورة يونس ونصها “فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ” و28 من سورة الدخان ونصها “كَذَلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ” و13 و14 من سورة ابراهيم ونصهما “وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (13) وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (14)” وهي أيضا في وراثة المؤمنين الذين يعلمون الصالحات الأرض. ولمن أراد الإستزادة اقرأ وتأمل الآيات 14 من سورة يونس ونصها “ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ” و62 من سورة النمل ونصها “أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَهَ مَعَ اللَّهِ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ” و165 من سورة الأنعام ونصها “وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ” وفيها أمثلة أخرى على الإستخلاف في الأرض.

“7. ويزيد على ذلك أنَّ الأنبياء هو اسم السورة”

لقد ذكرنا أمورا عديدة تدلنا على المقصود بعباد الله (سبحانه وتعالى) الصالحين في الآية 105 من سورة الأنبياء. وراجع نص التشهد (الذي يُذكر في الصلاة) مع تأمل نص “السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ” وتأمل أيضا نص الحديث (وذكر فيه التشهد) “قَالَ عَبْدُ اللَّهِ كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا السَّلَامُ عَلَىٰ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ، السَّلَامُ عَلَىٰ فُلَانٍ وَفُلَانٍ. فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ، فَإِذَا صَلَّيْنَا أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.” [البخاري: 831] ونرى بتأمل كل ذلك المقصود بعباد الله (سبحانه وتعالى) الصالحين. لاحظ أن عباد الله (سبحانه وتعالى) الصالحين منهم الملائكة

عليهم السلام والمؤمنون الذين يعملون الصالحات من الجن لكن الآية 105 من سورة الأنبياء تقتصر على البشر فقط لأنه لا يرث الأرض من المخلوقات إلا البشر.

“8. ولَمَن عِنْدَهُ عِلْمٌ بِالْقُرْآنِ اقْرَأْ وَتَأْمَلْ آيَةَ الْكُرْآنِ 105 من سورة الأنبياء مع قراءات الآية 2 من سورة مريم وسترى من ذلك ايضاً أن القرآن هو الكتاب المعني في الآية 105 من سورة الأنبياء”

موضوع قراءات القرآن لا يعرفه ولم يسمع به كثير من الناس. والانسان عندما يذكر له شيء لم يسمع به من قبل فإنه قد ينكره ولا يصدقه. لذلك لم نقم بشرح هذه النقطة في الموضوع. يُمكن مطالعة موضوع قراءات القرآن في المواقع الاسلامية العديدة. وبالنسبة لقراءات الآية 2 من سورة مريم هي موجودة في كتب التفسير.

“9. الله سبحانه وتعالى كتب في القرآن الذي كَتَبَهُ مِنْ قَبْلُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ وهو أن الأرض يرثها عباده الصالحون وفي هذا (الأمر) خبر رحمته سبحانه وتعالى بعبده زكريا عليه السلام عندما دعا زكريا عليه السلام الله فاستجاب له الله سبحانه وتعالى”

الله سبحانه وتعالى هو الحق. قوله الحق وأفعاله الحق سبحانه. اذا قال الله سبحانه وتعالى أمراً فان ذلك هو الواقع (الحقيقة) النافذ لا محالة. لا تبديل لقوله سبحانه. الله سبحانه وتعالى قال وقوله الحق أن الأرض يرثها عباده الصالحون. ونرى نَقَادَ (مُضِيٍّ ووقوع وتحقق) ذلك في استجابة الله سبحانه وتعالى دعاء زكريا عليه السلام بِأَنْ جَعَلَ لَهُ ابْنًا وَارثًا لِلْأَرْضِ. وَاقْرَأْ آيَةَ “وَأَوْزَيْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ” [الأعراف: 137] وفيها ايضاً نفاذ ذلك. تأمل نص “وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ” في الآية. “وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ” أي ونفذت كلمة الله سبحانه وتعالى.

“10. أي يرثني الإمامة” يرث (يرث يحيى عليه السلام) الكتاب والحكمة والنبوة”

اقرأ الايتين “هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (39)” [آل عمران: 38-39]. الآية 38 من سورة آل عمران مشابهة للايتين “وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6)” من سورة مريم وفي هذه الآيات (الثلاث) دعاء زكريا عليه السلام. ونرى في الآية 39 من سورة آل عمران بشرى إستجابة هذا الدعاء. لقد ذكرنا أن لفظ “يَرِثُنِي” في الآية من سورة مريم المقصود به وراثة الإمامة وأن نص “وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ” المقصود به وراثة الكتاب والحكمة والنبوة. اقرأ الآية 39 من سورة آل عمران (التي فيها بشرى إستجابة الدعاء) وتأمل لفظ “وَسَيِّدًا” وفيه الإمامة (لاحظ أن السيد هو الذي يتولى أمر جماعة أي إمامهم ورئيسهم) وتأمل نص “وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ” وفيه النبوة والذي يُؤْتَى النبوة يُؤْتَى الكتاب والحكمة (اقرأ الآية “وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَيَّ دَلِكُمْ إِصْرِي ۚ قَالُوا أَقْرَضْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ” [آل عمران: 81]).

“11. ونرى وراثة سليمان عليه السلام الأرض والتمكين له فيها في قوله”

قال سليمان عليه السلام في الآية 16 من سورة النمل “عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۚ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ”. لاحظ أن الذي يُؤْتَى من كل شيء مُمَكَّن له في الأرض وارث لها. اقرأ الآية 16 من سورة النمل مع الايتين “وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ ۚ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84)” [الكهف: 83-84] ولاحظ تشابه نص “أَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ” في الآية 16 من سورة النمل مع نص “وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

سَبَبًا” في الآية 84 من سورة الكهف ولاحظ ذكر التمكين في نص “إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ” في الآية من سورة الكهف.

“12. ناسٌ أو أقوامٌ تَخَلَّفُوا عن الذين سبقوهم”

اقرأ الآيات “وَقَطَعْنَا لَهُم فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ ۖ وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (168) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۗ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ حَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْتَهُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (169) وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (170)” [الأعراف: 168-170] ولاحظ تشابه الآية 169 (من سورة الأعراف) مع الآية 59 من سورة مريم (ونصها “فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ۖ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا”). وتشترك الايتان في نص “فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ”. بتأمل الآية 168 من سورة الأعراف نرى أن المذكورين فيها هم الصالحون والطالحون (الفاسدون). والذين جاءوا من بعدهم (في الآية 169) الذين ورثوا الكتاب لم يَتَخَلَّفُوا عن الصالحين فَحَسَبَ بل تخلفوا عن الطالحين (فكانوا أسوأ حالا من المذكورين جميعهم). فهؤلاء كما ذكرت الآية 169 استحلوا ما حَرَّمَ اللهُ سبحانه وتعالى وأصروا على ذلك (تأمل نص “يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ”) وافتروا على الله سبحانه وتعالى كذبا (تأمل نص “وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا”) ولم يُبَلِّغُوا كما أمرهم الله سبحانه وتعالى وفعلوا كل ذلك على علم (بالكتاب) ولم يفعلوه عن جهل (تأمل نص “وَدَرَسُوا مَا فِيهِ”). تأمل كيف ضيَّعوا وفرطوا في الكتاب ولم يُؤدُّوا حقه. اقرأ الآية 170 من سورة الأعراف (ونصها “وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ”) وفيها الذين هم على عكس هؤلاء وهم الذين تابعوا الصالحين من قبلهم وتمسكوا بالكتاب وحافظوا على الصلاة (تأمل نص “وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ”). وذكرت الآية الصلاة (مع ذكر التمسك بالكتاب) لأنها السبيل الى التمسك بالكتب والإستقامة (تأمل لفظ “أَقَامُوا” في الآية

وهو فعل ماضٍ بخلاف “يُمَسِّكُونَ” فعل مضارع ولاحظ ان الآية لم تقل والذين يُمَسِّكُونَ بالكتاب وقيمون الصلاة إنما قالت “وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ” لتدلنا بذلك على أن التمسك بالكتب يأتي من بعد المحافظة على الصلاة). فَمَنْ يَحْفَظْ عَلَى الصَّلَاةِ يَتَمَسَّكُ بِالْكِتَابِ وَمَنْ يَضِيعُهَا يَضِيعُ وَيَفْرُطُ فِي الْكِتَابِ (وتأمل نص “فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ” في الآية من سورة مريم). إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ” أي أن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر المصلحين في الأرض (المؤمنين الذين يعملون الصالحات).

“13. فالذي يحافظ عليها ولا يضيع منها شيئاً تكون الصلاة رادعة له”

والذي يُصَلِّي يدعو لنفسه بالهداية في الصلوات المفروضة والنوافل عندما يقرأ الآية “أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ” (من سورة الفاتحة). وهذا الدعاء مستجاب بإذن الله سبحانه وتعالى لكن يُشترط للإجابة وجود النيّة (وجود نيّة الدعاء).

“14. يتبين لنا أنها أيضا في ربوبية الله سبحانه وتعالى”

ففي سورة مريم نرى ملك الله سبحانه وتعالى لكل شيء وتصرفه في ملكه سبحانه وتعالى كما يشاء. وأفعاله كلها لحكمة (وحكمته سبحانه ليس مثلها حكمة لا تكون إلا لمن أحاط بكل شيء علما) فهو الحق سبحانه. ولقد سبق أن ذكرنا أن لفظ “رَبِّ” كُرِّرَ في تسع عشرة آية في سورة مريم. من تصرفه وتدييره سبحانه وتعالى أنه يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الْوَالِدَ (ذكورا وإناثا) ويجعل من يشاء عقيما (واقرا الآيات “لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (49) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (50) ” [الشورى: 49-50]). ونرى ذلك في قصة زكريا عليه السلام. فزكريا عليه السلام لم يكن له ولد وكانت امرأته عقيما فدعا الله سبحانه وتعالى أن يهب له ابنا. واقرا الآيات 2 إلى 10 من سورة مريم ونصها “ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ



رَبِّ إِيَّيْ وَهَنْ الْعَظْمِ مِيَّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِيَّيْ خِفْتُ الْمَوَالِيَّ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۗ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۗ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) ” (وفيها ما ذكرنا). ونرى في هذه الآيات (والتي ذُكر فيها لفظ “رب” مرات عديدة) تصرّف وتدبير الله سبحانه وتعالى. لاحظ أن زكريا عليه السلام خاطب الله سبحانه وتعالى بلفظ “رب” لَمَّا أراد شيئا من عطاء الله سبحانه وتعالى. ونستفيد من ذلك أننا إن أردنا أن نسأل الله سبحانه وتعالى شيئا من فضله وعطائه نقول يا رب. ونرى أيضا هبة الله سبحانه وتعالى مريم عليها السلام غلاما في الآيات 19 إلى 21 من سورة مريم ونصها “قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئْ ۗ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۗ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) ” (ولاحظ أن لفظ “رب” ذُكر في هذه الآيات مرتين). ونرى أيضا هبة الله سبحانه وتعالى لإبراهيم عليه السلام بالولد استجابة لدعائه في الآيات 48 و49 من سورة مريم ونصها “وَأَعْتَدْنَا لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَرَاهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) ” (ولاحظ أن إبراهيم عليه السلام قال “بِدُعَاءِ رَبِّي”). ولاحظ ذكر “الوَهْب” في ما ذكرنا من آيات. ونرى في الآية 24 من سورة مريم ونصها “فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ” أن الله سبحانه وتعالى رزق مريم عليها السلام بالماء من تحتها لتشرب وذلك من تصرّفه سبحانه (وتأمل نص “جَعَلَ رَبُّكِ ” في الآية). ومن تصرّفه سبحانه وتعالى أنه يورث الأرض لِمَنْ يشاء من عباده (وتم شرح ذلك بالتفصيل). ومن تصرّفه سبحانه وتعالى أنه يبعث الناس لحسابهم ونرى ذلك في الآية 68 من سورة مريم ونصها “فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّكَ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ” وفي آيات أخرى من السورة.

“ 15. وفي الآية 36 من سورة مريم خطاب عيسى عليه السلام لقومه وتبليغه إياهم هذا الأمر ”

اقرأ الآيات 63 الى 65 من سورة الزخرف ونصها “وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ (63) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (64) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ (65)” مع الايتين 36 و 37 من سورة مريم ونصهما “وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (36) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ (37)” ومن تشابه الآيات يتبين لنا أن الآية 36 (من سورة مريم) من خطاب عيسى عليه السلام لقومه وتبليغه (وهذه الآية تابعة للآيات 30 الى 33 ونصها “قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33)”). للتوضيح الآية 63 من سورة الزخرف نرى منها خطاب عيسى عليه السلام لقومه ونرى بقية هذا الخطاب في الآية 64. بتأمل الايتين 64 و 65 من سورة الزخرف مع الايتين 36 و 37 من سورة مريم نرى أن الآيات شبه متطابقة ومن ذلك التشابه وأيضا لأن الآيات 36 و 37 من سورة مريم جاءت من بعد ذكر كلام عيسى عليه السلام نرى أن الآية 36 من خطاب عيسى عليه السلام لقومه وتبليغه.

“ 16. كما أمره الله سبحانه وتعالى (بالتبليغ) ”

واقرأ الايتين “وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهْتِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ۗ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۗ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ۗ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۗ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۗ وَأَنْتَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) ” [المائدة: 116-117] وتأمل نص “مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ.”

17. هنالك من يُضَيِّعُ وَيُفَرِّطُ في الصلاة ويتبع الشهوات ثم يتوب من بعد ذلك فيوسوس له الشيطان ليحزنه على ما فاته وفَوَّتَهُ من الصلوات ويوسوس بأكثر من ذلك. فعلى سبيل المثال يمكن أن يوسوس للمسلم بأنه يدخل النار حتى بعد الرجوع خصوصا لو ضيع المسلم الكثير من الصلوات. ولقد علمنا أن الله سبحانه وتعالى يغفر كل الذنوب في هذه الحياة الدنيا. لكن زيادة على ذلك تحمل الآيات من سورة مريم بشرى خاصة لِمَنْ ضَيَّعَ الصلاة وعاد عن ذلك. لَمَّا ذَكَرَتِ الآية 59 من سورة مريم (ونصها “فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا”) مصير مُضَيِّعِ الصلاة بأنه يدخل النار استنتت الآية التي تليها ونصها “إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا” مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ الصالحات. وفي هذه الآية بشرى من الله سبحانه وتعالى لكل مُضَيِّعٍ للصلاة مُتَّبِعٍ للشهوات بأن له توبة (حتى من تضييع الصلوات) وأنه لو فعل ما ذُكِرَ (“تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا” وتُشترط التوبة كما نرى من الآية) لا يدخل النار (لا يُعَذَّب) ويدخل الجنة.

18. اقرأ الايتين 59 و60 من سورة مريم ونصهما “فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (59) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (60)” وتأمل لفظ “غَيًّا. الغي هو الضلال. ولمعرفة المقصود بنص “يَلْقَوْنَ غَيًّا” اقرأ الآيات 68 الى 70 من سورة الفرقان ونصها “وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70)” المشابهة للآيات 59 و60 من سورة مريم ثم تأمل هذه الآيات مع الآيات 59 و60 من سورة مريم. نص “يَلْقَ أَثَامًا” في الآية 68 من سورة الفرقان مشابه للنص “يَلْقَوْنَ غَيًّا” في الآية من سورة مريم وبقراءة الآية 69 من سورة الفرقان

(التي تأتي من بعد نص "يَلْقَ أَثَامًا") يتبين لنا أن المقصود في النصين هو المصير والجزاء. "يَلْقَوْنَ غِيًّا" أي يلقون مصير وجزاء مَن اختار سبيل الضلال وهو العذاب. ولِمَن أراد الإستزادة تأمل الآيات المتشابهة المذكورة ولاحظ تشابه نص "إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا" في الآية من سورة مريم مع نص "إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا" في الآية من سورة الفرقان.